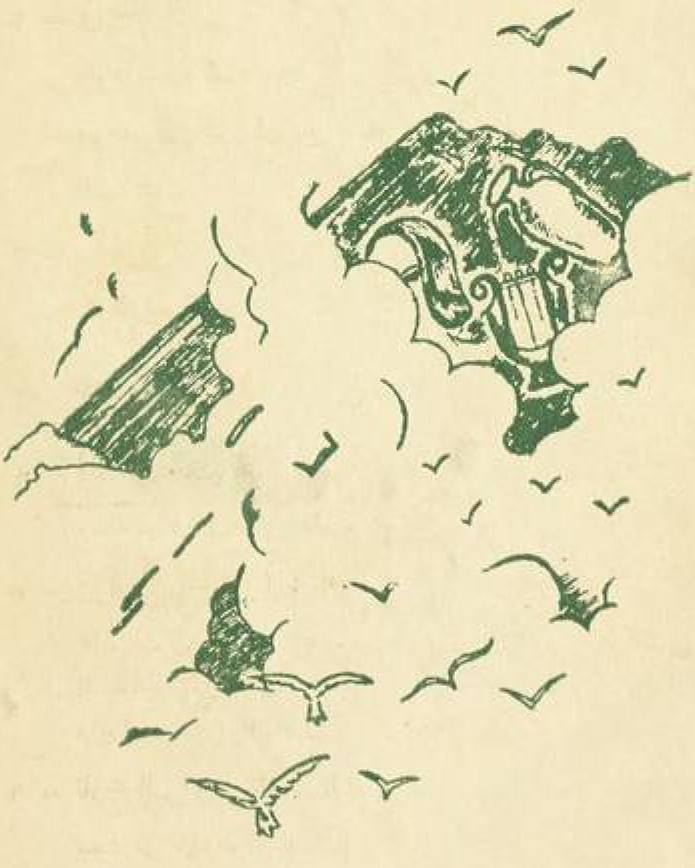
ألحان



يوسف عز الدين

ʿIzz al-Dīn, Yūsuf
...

ألحان

Alḥān

يوسف عز الدين

الى . . .

النيل السعيد
اهزوجة المجد والجمال
فى انسيابه الجميل
والى كفاح اهليه
فى سوح الشرف والحرية

الشعر حيوية فياضة، تتدفق زاخرة، وتعتلج فى احاسيس الانسان، ولا بد لهذا الفيض العارم ان يظهر على دفقات شعرية لتصور احاسيسه النفسية التى اختفت فى اللاشعور . ورغبة النظم خاصة والانتاج عامة تذهل الشاعر فى انصبابها فلا يفيق الا بعد أن يرتفع إلى سماوات من الخيال عذبة ارتادها هائما وتمتع بنشوة روحية حبيبة ولذة ذهنية سامية . وقد لا يكون للشاعر هدف معين حين ينظم

ولكن رغبته الجامحة فى التعبير هى التى تسيطر عليه ليلتذ بذكريات ترسبت فى عقله اللاواعى لذلك تراه يسطر حادثا مضت عليه سنون بعيدة فى الوقت الذى يتطرق إلى حادث قريب واضح . فالفنانون (يخبروننا فى صراحة انهم لا يعرفون من أين يتنزل عليهم الشعر ، ولا من أين توافيهم تلك الشخصيات التى يمثلونها فى رواياتهم ، وهم لايجدون حرجا أن يقال لهم ان هذا عمل عقولهم الباطنة وما فيها من رغبات وذكريات،بل هم لايأبون ان تقول لهاما قالته الأمم القديمة: ان آلهة الشعر أو شيطانه يوحى لهم بما ينتجون)[1] فلا نعجب إذا تغنى الشاعر بليلى من الناس أو ليلى من الخشب فالرواسب القديمة هى التى تملى على الشاعر احاسيسه التى قدلايكون لها اثر ظاهر فى حياته الحاضرة غير انبعاث روحى جميل وانطلاق نفسى حركه للنظم سريعاً واختفى .

والشعر منحة من منح الله تعالى إذا تعهده المرء أصبح شاعراً كبيراً أما إذا أهمله فقد قتل تلك الهبة الحبيبة العالية فهو كالينبوع يدثره الاهمال ويزيده المتح والسقاية . كما أن مطاليب الحياة والارهاق العلمى عائق من عوائق النظم فشتان بين انسان أوقف نفسه على الشعر وحده ووجد فى وقته متسعاً وآخر قد أرهقته الحياة ومطاليب الرزق .

(١) استاذنا محمد خلف الله احمد عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، مجلة الثقافة العدد ١٥٨ السنة الرابعة

فعلى الناقد ان يتحرى الشاعر في حياته وأن يعيش في مثله ودوافعه ويفهم تجاربه الشعرية التي أملت عليه هذه القصائد .

(ويحلل الآثار الأدبية ويبصر بها ويبين العوامل التي تعمل فيها والنوازع المختلفة التي تنزع بها والملابسات الظاهرة والخفية التي تلابسها ، ويشرف عليها اشراف العارف الخبير بدقائق الفن ويتولاها بالتسديد والتقويم ، ويثير بذلك في جمهور القراء حب الأدب ، ويحفزهم إلى الإقبال عليه ، ويفتح عيونهم على آفاقه وحقائقه ويبصرهم بخفاياه ودقائقه ...)[1]

يوسف عز الدين

بغداد ١٩٥٣

---

(١) أستاذنا الدكتور طه الحاجري (في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية) ص٨



أيها النيل . .

يانيل ... يكفيك الخضوع
وهجمة الذل المريع

نظمت هذه القصيدة عندما هاجم الفدائيون القنال وكأن الشاعر كان ينظر بعين المجهول الى العهد الجديد

زجر ... فما يجدى الركوع
أمام أقـدام الصنم
حطم بثورتك القيود
وسر بركب السائرين
سخرت بذلتك العبيد
وبك استهان الماكرون

او ما تفيق ؟ !

يا نيلنا الحـــر الأبي
ومتى تثـــــور ؟!
وتذيب قيد الأجنبي ؟!

انصب مشانقك الرهيبه، لاجتثاث الخائنين
فهـــم الثعالب ، فى حماك
تمتص ، فى نهـــم دماك
فاحصـــد رؤوسهم . . . حصـــاد
اياك ان تخشاهم أو أن تلـــين

وانثر دم المستعمرين على الحديد
واترك معسكرهم ... لعصف السافيات
واسق القنال
منهم وأشداق التلال
واقذف باشلاء الجنود
عبر الحدود
كيلا تدنس منهمو أرض البلاد

فى ساحة الميدان ... لا تخش الكلال
ماساعة العلياء الا ، ساعة بين النضال
فتضج منك دماهم يوم القتـــال
وتسـيل . . .
تلقفهـــا السهول
فى ذلك (التل الكبير)
تجـــرى كما تجرى السيـــول

في (فايد)، مهد اللصوص الجاثمين
جاءوا برابرة ، غـزاة ، ناهبين
جرعهم . . . الموت المبيــد
واجأر فشعبك كالاسود
من كل جبــار مريــد
يقتص في رهج الحــروب
من الطغــاة الظالمــين

وغداً سيبسم للوجوه الشاحبات
وجه الزمان . .
ويهل العهد الجديد
مردداً طيب الامان
وترى الوجوه المشرقات
بالحلم . . . بالامل الحبيب
فى اسكندرية ضاحكا
حتى الصعيد . . .
وجه الحياة . . .

حرية الاوطان

دم الشهداء فى ساح النضال
وبرق اسنة السمر العوالى
ورجمة أنة المكمود ، جرحا
وزفرة كل ربات الحجال

وشوق المبعد النائى شريداً

عن الاوطان ، فى طلب المعالى

ودمعـــة زوجة ولهى لبين

تذكر ... طيب ايام الوصال

وحسرات الامومة بالتياع

صداها رن ... فى كبد الليالى

تشاركها الليالى فى بكاها

تصدع رهبة ، صم الجبال

ومصرع غادة كالبدر ، حسنا

تزف الى المنيـــة فى القتـال

وصار لها الدم الزاكى خضابا

من المجـد المضمخ بالجـلال

فـدت حرية الاطان فرحى

نفـوس ، بالمنيـة لا تبـالى

الاسكندرية ١٩٥٠

الجلاء

ربيـع الشبـاب　　　　ربيـع العمـل
فسلوا الحراب　　　　وخلو الغزل

ربيع الكفاح   ربيع الامل
بحمل السلاح   يطيب العمل

حياة الكفاح   جمال الوجود
وبجد يتاح   بكسر القيود

وشدو الطيور   جميل النغم

وعطر الزهور — لمن قد حكم

تخلوا النواح — ونأى الخليل
فهذى البطاح — غزاها الدخيل

فوجه الرجاء — حزين السمات
فبعد الجلاء — تطيب الحياة

الاسكندرية — ١٩٤٧

مراكش

ضحك المجد ساخرا... مذ تهادت
امنيات الطغـاة بـــين الديار
مزق الدهر شملنا وابتـــدرنا
بمصاب ، يبكي كريم النجار

كيف تغدو اوطاننا نهب باغ
بلغ - اليوم - فى دم الاحرار
ضج سوط البغى خزيان منا
مذ سقيناه ... ذلة الإنكسار

حز فينا الجزار خنجره المسـ
نون ، ويل لخنجر الجـــزار
يا دماء تصيح من رعدة الذل
تلاشى صدى ... مع التيار

إيه مراكش الحبيبة ضاعت
لك اخت ، مجيـــدة الآثار
كيف ننسى الكفاح من أجل مجد
كيف نرضى بذلة استعمار

هى ..

هل تعلمين ؟!...

..... ام تجهلـــين من تلك ملهمتى الجنون ؟!

هى . . . غنوة اللحن الشرود ولهفة الوجد الحزين
هى ان جهلت محلها . . . فى القلب . . . مابين الجفون
هى كالنسيم العذب تعشقه قلوب الظامئين

هى جدول من فتنة
ينساب من ثغر الفتون
هى نشوة الحسن الوديع
يسيل رقتها الحنين

هى عطر أيام الربيع شذى السهول روا الحزون
هى ناى احلامى التى اشدو بها سحر اللحون
اغرودة الفجر الجميل بثغر مشبوب الشجون

هل تنكرين ؟ . . .
. . . أم تعلمين ؟ من تلك فاتنتى الحنون

١٥٩٢



العينان المسحورتان

رفقاً بنا يا (ليل)... رفقاً بنا

ما قلبنا غير حطام الضنى

رفقاً بنا فالقلب فى لوعة

مجروحة ... يكبتها ازمنا

قد نسى الحب وآلامه

من أين أقبلت فكنت المنى ؟ !

هدهدت آمالا ذوت وانطوت

فكنت للنفس لذيذ السنا

عينك يا (ليلاى) مسحورة

فليحفظ الله لنا الاعينا

١٩٥٢



طول الرمال ...

يا تهاوى الاحلام ، ماتبقينه

عصة ، من لهاث نفس حزينة

كفكفى اللحن ، معزفى مات يأساً

والانين الجريح اذوى لحونه

لا تعيدى على طيب الامانى

وتثيرى لواعجاً مستكينة

فى ظلال الامال ، امنيتى الحرى

رماد ، تدب فيـــه السكينة

وضرام الحب المبرح أمسى

نجوات ، يروع يأسى شجونه

ونجاواى ، تلعق الالم الصامت ،

من تراجيع خافق تجهلينه

ياظلال الاحلام ، فى الافق الهائم

لا تعيدى للعـاطفى جنونه !

القبلة الثائرة...

لمن كانت القبلة الثائرة ؟
أثرت بها لهفة حائرة
وهذا الذهول على ناظريك
يتيه ، من النشوة الساحرة

رفيف الورود على وجنتيك

ترف ، بعطارة ناضـــرة

اثار الحياء عليها العبــير

بانسامه الحــلوة العاطرة

وصوتك بح ، غداة الوداع

وعينك حيرى ، لمن ناظره ؟

لقد جف منى الخيال الجميل

وعـدت الى ســيرتى الجامدة

لمــاذا أتيت الى قفــرتى

وما انت من قفرتى حاصدة

ذرينى ، اقض خريف الحياة

واجرع آلامــه الخالدة

لحسنك احيا موات الشجون
وألهمنى الفكرة الشاردة
رياض الربيع ، وعطر الرجاء
وانسامه الحلوه البارده

بربك رفقاً بهذا الفؤاد
تثير آماله الغاربة
تراتيل شعرى نشيد الفتون
وكانت تراجيعه شاحبه
احاسيس قلبي ملاها الحنان
بانغامك العذبة الخالبة
احبك دمدمة فى الضمير
تردد فى الظلمة الصاخبة

تردين للقلب طيب الامان
كتسبيحة الطفـــلة الراهبة

اريحي فـؤاداً دهتـه الهموم
وامسى بهذا الهـــوى سادرا
وردى على القلب طيب الامان
فيزهو جميـــل المنى ناضرا
رجوتك هـل تقبلـين الرجاء
اجيبي فـؤادا غـــدا حائرا
لمن كانت القبـــلة الثائرة
فقلبي لهـا قـــد غدا ثائرا

١٩٥٢/١١/٢٦

مع السلامة

مع السلامة (تينا) أخذت قلبي رهينا
فــفي البعاد اذكرينا ومن رضاك امنحينا
مع السلامة تينا . .

تينا ارفق بفؤاد   أخذت منه حياته
لم تترك من هواه ..   إلا جوى وشجونا

مع السلامة تينا ..

هذا الفؤاد تعذب   وما شكا فى هواه
وقد أردت نواه   حتى تلظى أنينا

مع السلامة تينا ..

هل تشعرين بشوق ؟   وانت ألهبت قلبي
ألم تحسى بحب   أقلقت فيه الشجونا ؟.

مع السلامة تينا ..

يا راحتى ، وعذابى   رفقاً ... بقلب تمنى
بحبكم ... ما تهنى   إنا بهذا رضينا

مع السلامة تينا ..

١٩٥٢/١١/٢٥

ذكريات

ذكريات الغـدير ... عند المسـاء .
ضحكت فرحـة ... باذن الهنـاء
وتخطت ... تعدو على الاحقاب
لعزاء الغـــدير ، فى الاحبـاب

ورواها محدثي الدهر ... قولا
فوق خد الحديث تذرف ... هولا

أو ما يعلم الغدير بحالي ؟
ضقت ذرعاً بساخرات المآل
وعلى نجمة الحديث ضحكنا
وارتعاش الاشراق ، ثم علينا
قلت : والوجد في ذرى الاحقاب
قهقهات تندى من الاوصاب

تلك كانت بلهفة الذكريات
فاسخري بالغدير .. بالامنيات

١٩٥٢/١٢/٥

ديجور الغدير

نشوة الحلم ... فى لذيذ الليالى

ضحكة الصب ... فى ذرى الآمال

زفهـــا البشر ... طافح الامنيات
فى دماء الغروب ... والصـبوات
فاذكريه ... فى ليلة الذكريات
هام فى ساعة الغـدير ... وهاتى
حلماً ضاحكا ... وحسن مآل

يا ربيع الغدير ... هل فيك حسن ؟
يتغنى بعـزف فيـــك ... ذن
ضاق ذرع الخريف ... والصبح دجن
مشرق الليل ، حانيا ـ فيك ـ خدن

في ضمير الغدير منك ، ســؤال
سخرته بحبـك ... الآمال
أمل القلب ضاحكا فيك سن
الغـدير ... الغدير كالديجور
بعـد أن كان نشوة ... للحبور
يتـنزى من لهفـة الاجيـال
في جـواء ... ملـئ بالاهوال
فرماد الربيع ... في إذهـال
صار في نجمة الحقيقة صـدقا
فاسعفيه ... بالدمعة الانتهـال
بدموع الغروب ... من آمال

بغداد ١٩٥٣

الحلم فات

هل تذكرين ....!!
أم تجهلين ...!!
أيام لوعات الانين
الحلم فات

لم انس حلم العاشقين
تضمه نار الشجون

هل تذكرين ...!!
ذاك الرصاص يلعلع
أم تجهلين ...
العين منا تدمع

سارت احلامي فهل تتحقق ؟؟
ما بين قبلات الهوى
ثغر المتيم يغرق

بغداد ١٩٥٣

الاوتار الرعشاء

أنا . . . !

من أنا . . . ؟!

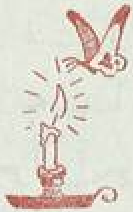
لا تسالني من أنا ؟

قد كنت مثل الحب مثل شبابنا
الشعر يشدو غنوتى
نغما يموج بحبنا
أنا همسة الاحزان وقعها الضنى
وعلى رنين الحزن
فى افق السحابة سرنا

الشوق اسكره الصدى
وتنهدت خمر الندى
وأضاع حلو لحونه
فى ذوب أوهام سدى

اوتاره الرعشاء ذوبها الاسى
فغدا يناجى أمسه
فأذاب أدمعه المسا

بغداد ١٩٥٣



قد عاد قلبي

ودعت أحلامي ، وارهقني ارتياعي والحنين
فنثرت أنغاما ، محطمة ، بأطياف اللحون
وتراقص القلب الذبيح ، على تراجيع الأنين
فلقد تركت محطم النجوى ، ينوح . . . .
وتنكرين

هذى نجاواى العذاب ، تراقصت بين السراب
وزها بك الحلم الجميل ، ـ مرددا ـ لحن الشباب
فإذا شدت الحانه ، أيفـوز قلبي بالجواب ؟
أم أنت مثل سواك ، إن باح المتيم . . .
تهجـرين

قد عاد قلبي للهوى ـ يشتاق ـ للغزل الجميـل
ويهيم فى دنيا الامانى ، وارتعاشات الاصيل
قد جن بالثغر الجميل ـ جوى ـ وبالشعر الطويل
وتردد الالحـــان أفراح الهوى . . .
للعاشقين

ضجت أرجاء الصبابة ، مذ شكوت لك الغرام
وتعطر الحب المندى ، بالاريج وبالهيام
وعليك هامت صبوة الاحلام ، فى جنح الظلام
إن سار عطر هواك فى قلبي لظى . . .
لا تدركين

لا تعتبي فلقد هفا وشكا الصبابة فى نواه
وأضاع احلام الامانى ، بين انياب الحياه
وتركته يشتاق ، للامل المضمخ فى رؤاه
فترفـــق فالصب تاه غرامـــه . . .
عبر السنين

١٩٥٣

لا تعطفي

لا تعطفي ليلى على
فلا أحب المحسنا
جوري كما شاء الهوى
نسيت صبابتي الهنا
ماجئتكم . . . متذللا
ولكي أكون . . . الهينا
إن لم تكوني لي
فلا عاشت . . . صبابة حبنا

اسكندرية ١٩٥٠

تذكار الهوى

وثلاث غيـــد كالبدور رميننى

ـ والبدر يشهد مذ مررت ـ حجارا ـ

قد جئن للشرفات يرمين الحصى

عمـداً ، ومن قصر الحبيب جهارا

والبدر قـد ملأ السماء بنوره
فكأنما كان الظلام نهـارا

ما بين أشجار «الكينين» - بسرعة -
سترا تخذن الورد والازهارا

من بعد أن يرمين يسرعن الخطى
هرباً فيتركن القلوب حيارى

ولئن عجبت فكان عجبي للتي
لبست سواداً وانتشت تتبارى

قالت: لاختيها اللتـين بقربها -
هيا اضربا - ذاك المحب - جماراً

وبكفها نحوى أشارت بغتة

فكأنها - فى الحب - تطلب ثارا

فأجبتها مسكين إنى مغرم

لم أجن - فى هذى الدنا - أوزارا

فإذا بهن يقلن ، بعد تضاحك

ليكن لنا ضرب الحصى تذكارا

وبذاك قد علم الفؤاد غرامها

من بعد أن كان الهوى إسرارا

بعقوبه ١٩٤١/٩/٥

دع الاحزان ..

خليلي .. دع الاحزان والهم جانبا
فإن فؤاد الحر بالهم ينقد

لقد لج دمعي مذ تناءت ديارهم
فلم يشف ، وجد النفس ، قرب ولا بعد

فهل مسعدى فى الحب نغبه شارب

وقد ولت الاحلام وانفرط العقد

الم تدر ان القلب صدع بالنوى ،

غداة رمتنى ـ بالنوى بغيتى ـ دعد

ودع عنك ذكرى الغيد ، والحب ، والهوى

مخافة أن يؤذيك ـ أن تعشق ـ الوجد

فلا تحسبن عهد الحسان مقدساً

فإن فتاة العصر ليس لهـــا عهد

بعقوبه ١٩٤٣

ربة الشعر

ربة الشعر ، ياجمال الوجود
أنت قيثارتى ، وانت نشيدى
أطربينى بلحنك الناعم ، العذ
ب ، وجودى على بالترديد
أنت وحى القريض، ياربة الشع
ر ، ووحى القريض، سر الخلود

وعليك الجمال ، أضفى بروداً ،

من نسيج البقاء والتخليد

غردى ساعة ، فما الأنس إلا

أن يلذ الحبيب بالتغريد

وارفعينى ، إلى سماء الاغانى

حيث أشدو ، بكل لحن جديد

اسعدينى ، ياربة الشعر ، اما

تعبت عزمتى ، وكلت جهودى

فلكم بات ، فى الحياة ، وحيداً

من تحرى الحياة ، غير وحيد

مقوبه ١٩٤٦

ابسمى

إبسمى لى ، فقد سئمت حياة
تتلــظى بجاحم الزفرات

واملئ قلبي الحزين سروراً

فسينسى الأحزان بالبسمات

تاه عنى السرور فى مفرق العمر

وولى فى غصه الغصات

أنا لم أسأل الحياة هموما

فعلام الهموم تملا حياتى

وجيوش الاحزان تفرى فؤاداً

قد كوته بأحزن الذكريات

إبسمى لى - يامنية القلب - يوما

تمنحى القلب أجمل الأمنيات

ضحكة وضحكة

ضحكة كنت اسكر الفؤاد شذاها

بحة ، قد غدت بقلبي العليل

وجمال الالحان فى الافق الحانى

نشازاً غــدت بناى الخليل

ماتت الضحكة الطرية من فيك

فـــلا تركنى إلى المستحيـل

وذوى حسـنك البهيـج وولى

لن يعود الشباب بالتجميل

لم يعد صوتك الحنون حنونا

بل غدا بحـة لـكل عوبل

ياسمار الآلام فى الافق الباكى

ويا دمعـة الفـــؤاد الذليـل

راح وحى القريض عنك وولى

ليس يوحى القريض غير الجميل

سكرة الشفاه

سبائك العسجد

كالاقحوان الندى

ق ٥٩ ستة

رف على كتفها
فيا عيون اسهدى
بثوبك الأحمر

لهفة وجد طرى
وصدرك المرمرى
حقا شذى مسكر
وثغرك المزهر
لهفة وصل شهى
فيا شفاه اسكرى

١٩٥١

وفاء واخلاص . . .

احسان انك قد حكمت فاعدلى
وصلى بعطفك عاشقاً منكودا
قد عاش فى ظل الغرام بغبطة
قلبي فأمسى فى الغرام سعيدا
لاتعذليه انت ملء فؤاده
وبنار حبك لازم التسهيدا

هذى فتاة ، فى الجمـــال كأنها
ظبي ، تورد خدها توريدا
جاءت تسائلنى الوصال أجبتها
احسان قد تملك الفـؤاد مديدا
لم يبق فى قلبي فراغ للهوى
أبداً وانى لاأريد مزيدا
هذا جزائى قد حفظت لك الوفا
وحفظت فى قلبي لك التوحيـدا
تتثاقلين بغـــير ذنب جنتـــه
والقلب يشهد ان طلبت شهودا
واذا قطعت الود فيما بيننا
أغدو كئيبا فى الحياة وحيدا
لاقدرة للنفس فى استئصاله
واذا طلبت فقد اردت بعيـدا

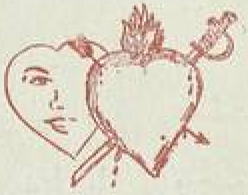
بعقوبة ١٩٤٢

ايها البحر . . .

رعشات الحنين نحو الوصال   عصفت بالمشوق عصف الليالى
فتغنت ذكرى الغرام اضطراما   وجنونا ولوعة للوصال
جئت يا بحر اشتكى من نواها   فاصغ يا بحر ان شكوت لك حالى
كم ركضنا على الرمال سرورا   ثم همنا فى الحب كالاطفال

ماخشينا الوشاة نموا علينا أو لهمس الحساد والعذال
ونهبنا لذاذة العيش صفوا وطفقنا نهيم بالآمال
بين امواجك الحبيبة همنا وسبحنا بمائك السلسال
وعلى الرمل كم نظمنا قريضاً ساحر اللحن عبقرى الخيال
قد شكونا لك اضطراب معنى بعد أن عاش ناعماً فى الجمال
وشربنا بذوب دمع كؤوسا طافحات بدمعى النهال
هات يابحر ذكريات هواها فهواها يفوح بين المجالى
خفقات المهجور نحو هواها آهة الحب فى فم الاجيال

٢ مايو ١٩٤٧



جميع الصور هدية من الفنان الايرانى السيد فريدون مرتضى
والغلاف من تصميم الاستاذ ادجار ثابت

للمؤلف

كتب مطبوعة :

١ — فى ضمير الزمن

مجموعة شعرية نظمت خلال الحياة الجامعية

٢ — موجز التاريخ الحديث

الطبعة الثانية

٣ — ألحان

مجموعة شعرية متنوعة

تعد للطبع :

٤ — أهداف الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر

رسالة حصل عليها درجة الماجستير

٥ — فى الشعر العراقى المعاصر

محاضرات ألقى بعضها فى كلية الآداب ونادى الكتاب فى جمعية الشبان المسيحية بالاسكندرية عن الرصافى والشبيبى وبحر العلوم والجواهرى وغيرهم من شعراء العراق

٦ — تاريخ العراق فى القرن التاسع عشر

بحث عن حياة العراق السياسية والاجتماعية والعلمية

دار الطباعة الحديثة ٢٥ شارع محرم بك بالاسكندرية